

الإنسان كائن لغوي

مجزوءة الطبيعة والثقافة:

المحور الثاني: الإنسان كائن ثقافي :

تحليل نص كلود ليفي سترووس: الإنسان كائن لغوي:

مدخل:

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات بالعقل، وهو ما جعله كائناً ثقافياً بامتياز، وتنجلي ثقافته في العديد من المظاهر والتجلّيات، ومن أبرزها: اللغة، والمؤسسات، وأنماط العيش، والتبدل.

فبأي معنى يمكن اعتبار الإنسان كائناً لغوي؟

وما الذي يميز اللغة الإنسانية عن اللغة الحيوانية؟

ما هي المؤسسة؟

وكيف ظهرت؟

وبأي معنى يمكن اعتبار المؤسسة مظهراً من مظاهر الثقافة لدى الإنسان؟

مؤلف النص:

كلود ليفي سترووس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، ولد في بروكسل سنة 1908، زعيم البنوية في فرنسا، اهتم بالأنثروبولوجيا خصوصاً وبالعلوم الإنسانية عموماً، حيث اهتم بالخصوص بدراسة المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات البدائية/ قام بتحليل الثقافات القديمة غير الغربية، درس الأساطير والنظم الثقافية، وقارن فيما بينها، من أهم مؤلفاته: "الأنثروبولوجيا البنوية" و"البني الأولية للقرابة".

التعريف بصاحب النص:

كلود ليفي سترووس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، مولود في فبراير من سنة 1908 زعيم البنوية في فرنسا، اهتم بالأنثروبولوجيا خصوصاً وبالعلوم الإنسانية عموماً، حيث اهتم بالخصوص بدراسة المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات البدائية/ قام بتحليل الثقافات القديمة غير الغربية، درس الأساطير والنظم الثقافية، وقارن فيما بينها، من أهم مؤلفاته: "الأنثروبولوجيا البنوية"، و"الفكر المتواحش"، و"من النبي إلى المطبخ"، و"عرق وتاريخ" و"البني الأولية للقرابة" ...

إشكالية النص:

ما الذي يجعل من الإنسان كائناً ثقافياً؟

وكيف السبيل إلى وضع خط فاصل بين الثقافة والطبيعة؟

أطروحة النص:

حسب كلود ليفي سترووس الإنسان كائن لغوي بامتياز، وما يجعله فريداً ومميزاً هو امتلاكه للغة، إذن فالصناعة حسبه ليست علامة مميزة للثقافة بل اللغة المسطورة.

بنية النص:

رفض صاحب النص معيار صنع الأدوات باعتباره علامة مميزة للثقافة، لأننا نجد الحيوانات أيضاً تقوم بمحاولات لصنع الأدوات، أي رفض فكرة تعريف الإنسان بأنه صانع كعلامة مميزة للثقافة، كما اعتبر سترووس بأن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز، وهي العلامة المميزة للثقافة عن الطبيعة، ذلك لأننا نتعلم ثقافة المجتمع وعاداته من خلال تعلم اللغة، كما أنها (اللغة) هي الوسيلة

الأساسية للتواصل وتبادل الأفكار ونقلها من جيل إلى آخر، ويُعَكِّن النظر إلى المظاهر الثقافية كسنن، ذلك أن الشفافة ظاهرة رمزية لها قوانينها الخاصة يمكن فهمها من خلالها، ما يجعل الإنسان متنمياً إلى عالم الثقافة هي قدرته على التواصل اللغوي مع أفراد جماعته البشرية.

البنية المفاهيمية:

- أ - الثقافة: هي مجموع الأنشطة الفكرية التي ينتجهها الإنسان في مجتمع معين (فن، تقنية، لغة، مؤسسات، تقاليد، عادات...).
- ب - الإنسان الصانع: هو الكائن الذي يصنع الأدوات عن طريق تحويله للمواد الطبيعية إلى منتجات صناعية وثقافية قابلة للاستعمال.
- ج - اللغة: سلسلة من الأصوات الدالة المترافق عليها عند جماعة لغوية معينة تستعملها كأداة للتبيّن والتواصل.
- د - التمفصل: يعني في اللغة: قابلية الجمل والمنظومات اللغوية للتقطيع والتجزئة إلى عدد لا نهائي من المقاطع أو الوحدات (الحروف والكلمات).
- و - السنن codes: هو المخزون الذي يتخيّر منه الفاعل المتكلّم مجموع الوحدات التي تؤلّف الملفوظ أو الرسالة.

البنية الحجاجية:

أ - أسلوب الدحض: انتقد كلود ليفي ستراوس الأطروحة الانثروبولوجية والفلسفية التي تعتبر أن صنع الأدوات هو ما يميز الثقافة عند الإنسان، وذلك من خلال المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ إنني لست متفقاً مع هذا الرأي...
- ✓ لا في صنع الأدوات...
- ✓ فنحن لا نعتقد...

ب - أسلوب المثال الافتراضي: "لنفترض أننا التقينا" والهدف من هذا المثال هو بيان أن صنع الأدوات لا يشكل ميزة للإنسان عكس اللغة.

ج - أسلوب الترتيب والإحصاء: وتدل عليه المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ أولاً لأن اللغة...
- ✓ وثانياً لأن...
- ✓ وأخيراً...

د - أسلوب العرض: وتدل عليه المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ وإنما في اللغة المنطقية...
- ✓ يبدو لي أن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز...
- ✓ إن اللغة هي الأداة الأساسية...

استنتاج:

كلود ليفي ستراوس يتناول من خلال هذا النص إشكالية الحد الفاصل بين الطبيعة والثقافة إذ يدحض التصور السائد وسط الأنثروبولوجيين لمدة زمنية طويلة والقائل بأن صنع الأدوات هو الحد الفاصل بين الطبيعة والثقافة وفي المقابل لا يقدم ستراوس الإنسان باعتباره صانعاً، فالصناعة ليست علامة مميزة للثقافة، بل ما يجعل الإنسان إنساناً وينتمي إلى عالم الثقافة هو قدرته على التواصل اللغوي اللساني مع أفراد مجتمعه البشري، وبهذا فاللغة هذه الأداة الأساسية والوسيلة التي تيّز الإنسان عن باقي الموجودات باعتباره كائن ثقافي، ويرجع السبب في اعتراضه على معيار صنع الأدوات كحد فاصل بين الطبيعة والثقافة هو قدرة بعض الحيوانات على محاولة صنع الأدوات ورغم ذلك لن تتمكن من تخطي حالة الطبيعة لولوج حالة الثقافة. بينما تعتبر اللغة خاصية إنسانية محضة لذى يُكَيِّنَ الإنسان بالكائن اللغوي.